.

**2. المستوى الدلالي :** لقد كان الشعر الحرّ مديناً بشكل قوي لما كان لدى السيّاب من إحساس عميق وعبقرية شعرية ، ولما لديه من حسّ مرهف اتجاه مبادئ التغيير الشعري ، لقد أنجز السيّاب أولى التجارب الحداثية الناجحة ، حين قدّم أسطورة الموت والانبعاث والانموذج التاريخي الأعلى ، وموضوع المدينة ، فضلاً عن وقوفه في طليعة حركة الخمسينيات في عام 1954م ، فقد نشر السيّاب قصيدة (أنشودة المطر) في مجلّة الآداب ، وهي قصيدة تسير على الطريقة الإليوتية نسبة إلى الشاعر الانكليزي (ت . إس . إليوت) وهو توماس ستيرنز إليوت (1888 ــ 1965) ، فقد وظّف دلالات الانبعاث في أسطورة الخصوبة التموزية ضمناً من خلال المطر ، مانح الحياة ، والربيع الّذي يتلو الشتاء والموت :

**فِي كُلِّ قَطْرَةٍ مِنَ المَـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــطَر حَمْرَاءُ أَوْ صَفْرَاءُ مِنْ أَجِنَّةِ الزَّهَـــــــــــــــــر وَكُلُّ دَمْعَةٍ مِنَ الجِيَاعِ والعُـــــــــــــــــــــــرَاة وَكُلُّ قَطْرَةٍ تُرَاقُ مِنْ دَمِ العَبِـــــــــــــــــــــــيد فَهِيَ ابْتِسَامٌ فِي انْتِظَارِ مَبْسَمٍ جَدِيـــــد أَوْ حِلْمَةٍ تَوَرَّدَتْ عَلَى فَمِ الوَلِيـــــــــــــــد فِي عَالَمِ الغَدِ الفَتِيّ ، وَاهِبِ الحَيَــــاة وَيَهْطُلُ المَطَـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــر**

وفي عام 1956م ، نشر السيّاب في مجلّة الآداب أيضاً قصيدته العظيمة (في المغرب

العربي) ممتدحاً الثورة الجزائرية الّتي كانت مشتعلة آنذاك ، فقد طغت على تلك القصيدة موضوعة التجديد والانبعاث ، وتضمّنت رموزاً أنموذجية قوية ممثّلة من شخصيات تاريخية حقيقية مثل النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه الشجعان الّذين بشّروا بفجر الحضارة العربية ، وحين توارى بريق الحضارة بسبب الضعف الداخلي ، ظهر الحسّ الديني لدى الناس ، ليعود الآن من جديد في الجبال الجزائرية ، فيقول :

**أَفَجْرٌ مِنْ أَذَانِ الفَجْرِ ؟ أَمْ تَكْبِــــــيرَةُ الثُّوَّار تَعْلُو مِنْ صَيَاصِــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــينَا تَمَخَّضَتْ القُبُورُ لِتَنْشُرَ المَوتَى مُلأ دِيـــنَا وَهَبَّ مُحَمَّدٌ وَإِلَهَهُ العَرَبِيُّ وَالأَنْصَــــــــــــــار إِنَّ إِلَهَنَا فِيــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــنَا**

إنّها قصيدة حركية ومؤثّرة تمثّل أنموذجاً مبكّراً للزمن الأسطوري ، لتكرار الأحداث ذات الأهميّة الخاصّة بالنسبة للشعب ، مستعيدة المشاعر الجماعية القوية ، والّتي شملت الشعب العربي كلّه ، وباعثة إحساساً بالوحدة عن طريق النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بوصفه الأنموذج التاريخي الأعلى . فقد قدّم السيّاب إضافة مهمّة تمثّلت في موضوعة المدنية ، الّتي أعطاها حدوداً واضحة مع قدر كبير من الأهميّة ، لقد بدت المدينة عند السيّاب مركزاً للمؤسّسات الحكومية المتسلّطة بقواها البوليسية الوحشية ، وما تبثّه من حشود المخبرين ، فضلاً عن كونها ملجأً لآلاف المنفيين الّذين يعيشون في ظروف معيشية سيئة ، قد دفعتهم إلى أقصى حدود المعاناة في شعر السيّاب ، والّتي تقف المدنية جنباً إلى جنب مع قريته (جيكور) الّتي تبدو ببراءتها وخصوبتها ووفرة العيش فيها نقيضاً للمدينة الّتي يعيش فيها الشاعر بما فيها من عقم ، والّتي ظهر فيها سلبية الواقع ، ففي قصيدة (جيكور والمدينة) يقول :

**وَتَلْتَفُّ حَولِي دُرُوبُ المَدِينَـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــة حِبَالاً مِنَ الطِّينِ يَمْضُغْنَ قَلْبِــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــي وَيُعْطِينَ عَنْ جَمْرَةٍ فِيهِ طِينَــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــة حِبَالاً مِنَ النَّارِ يَجْلِدْنَ عَرْيَ الحُقُولِ الحَزِينَـــــــــــة وَيُحْرِقْنَ جِيكُورَ فِي قَاعِ رُوحِــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــي وَيَزْرَعْنَ فِيهَا رَمَادَ الضَّغِينَــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــة**

وقد أدّى تحوّل السيّاب المبكّر للماركسية ، إلى جعله أكثر إحساساً بالمظالم الّتي يعاني منها سكّان المدينة ، من فقراء ومومسات ومعدمين وضالعين على النحو الّذي أدّى إلى تأسيسه للمدينة في وقت مبكّر رمزاً مكتملاً شديد الحدّة . **3. المستوى الموسيقي :**  إنّ نجاح التجارب المبكّرة في الشعر الحرّ أدّى إلى فتح المجال واسعاً أمام المزيد من الاستكشافات للإمكانيات الكبيرة ولاسيما في العروض العربي ، ويبدو أنّ نتائج ذلك قد بانت عندما ألقى بالشكل الشعري القديم بعيداً بوصفه رتيباً وجافَّاً ومليئاً بالحشو ، ولقد تمثّل المفهوم الأساس للشعر الحرّ في الاعتماد على حرية تكرار التفعيلة في القصيدة ، حيث يكرّر الشاعر عدد التفعيلات في السطر الواحد حسب الحاجة ، مع عدم التقيُّد بقافية واحدة . لقد حقّق الشاعر بدر شاكر السيّاب أبنية شامخة التكوين الإيقاعي لاسيما في قصائده (في المغرب العربي) و (أغنية في شهر آب) و (جيكور والمدينة) ، فقد عمل السيّاب على استكشاف أوزان الشعر العربي بحماسة مبدعة ، ولاسيما الأوزان الستة المبنية على تكرار تفعيلة واحدة ، بما فيها تلك الأوزان من تنويع ، وهذه الأوزان هي (الكامل والرجز والهزج والرمل والمتدارك والخبب) ، وسوف نتناول مقطعاً من قصيدة (رحل النهار) المبنية على تفعيلة الكامل (متفاعلن) مثالاً على البناء الموسيقي في الشعر الحرّ وعدد تفعيلات كل سطر :

|  |  |
| --- | --- |
| البيت الشعري | عدد التفعيلات |
| رَحَلَ النَّهَارُ | 1 |
| هَا َإِنَّهُ انْ/طَفَأَتْ ذُبَا/لَتُهُ عَلَى/اُفُقِ قَوْهَ/هَجِ دُونَ نَارْ | 5 |
| وَجَلَسْتِ تَنْ/ ــــــــــــظُرِينَ عَوْ/ دَةَ سِنْدِبَا/دَ مِنَ السَّفَار | 4 |
| وَالبَحْرُ يَصْ/رُخُ مِنْ وَرَا/ئَكِ بِـــــالْعَوَا/صِفِ وَالرُّعُود | 4 |
| هُوَ لَنْ يَعُود | 1 |
| أَوَ مَا عَلِمْ/تِ بِأَنَّهُ/ أَسَـــــــــــــــــــــرَتْهُ آ/ لِهَةُ البِحَار | 4 |
| فِي قَلْعَةٍ/ سَوْدَاءَ فِي/جُزُرِ مِنَ ال/دَمِ وَالمَــــحَّار | 4 |
| رَحَلَ النّهَار | 1 |